

## أشهر النظم الاستبدادية وحقيقتها في العصر الحديث

## [THE MOST FAMOUS AUTOCRATIC REGIMES AND THEIR FACTS IN THE MODERN ERA]

ABD AL-RA'UF 'ABD ALLAH HAMADI<sup>1\*</sup> & MOHAMMED MUNEER'DEEN OLODO AL-SHAFTI<sup>1</sup><sup>1\*</sup> Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.

Correspondent Email: A.libya81@gmail.com

Received: 15 February 2022

Accepted: 18 April 2022

Published: 27 April 2022

**Abstract:** The world has recently witnessed some of the regimes coming from the West, most of which led to the occupation of the Islamic world. These regimes presented themselves as the appropriate alternative to Islam, and since the era in which we live was an era filled with many extremist currents, different ideas and multiple systems, which resulted in The disappearance of landmarks and the absence of visions and correct approaches, and they show the problem of this research in which it seeks to confront the tyrant and reveal what it adopts and the dire results and painful consequences that threaten the doom of people and the country, and this is something that urges the result of its tyranny and tyranny. This research relied on the inductive approach and is used to trace the concept of authoritarian regimes, as well as to show the reality of their failure and fall, using the descriptive analytical approach. For everyone to express their thoughts and organize themselves. Marxism believes that societies are subject in their development to a set of laws that constitute what this theory calls historical materialism, and that Karl Marx was the first socialist thinker who gave a popular content to the term dictatorship and used it to achieve its goals.

**Key words:** famous, regimes, authoritarianism, truth, modern era.

**ملخص :** شهد العالم في الآونة الأخير بعضًا من الأنظمة الوافدة من الغرب، والتي ساق الاحتلال للعالم الإسلامي معظمها، قدمت هذه الأنظمة نفسها على أنها البديل المناسب للإسلام، ولما كان العصر الذي نعيشه عصر مليء بكثير من التيارات المتطرفة والأفكار المختلفة والنظم المتعددة، وهو أمر نتج عنه اختفاء المعالم وغياب الرؤى والمناهج الصحيحة، وهنا تظهر مشكلة هذه البحث التي يسعى فيها لمواجهة الأنظمة المستبدة وكشف أفكارها المتطرفة. ويهدف هذا البحث: الوصول إلى معرفة حقيقة النظم الاستبدادية، وكشف ما تتبناه وما تؤدي إليه من نتائج وخيمة وعواقب أليمة تنذر بهلاك العباد والبلاد وهذا أمر يحدث نتيجة تسلطها واستبدادها. وقد اعتمد هذا البحث: على المنهج الاستقرائي: ويستخدم لتتبع مفهوم النظم الاستبدادية، وكذلك إظهار حقيقة فشلها وسقوطها الذريع. بالاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج منها: أن مصطلح الليبرالية يهدف إلى السعي إلى الحرية الفردية الشخصية، وأن المساواة السياسية لدى الليبراليين تقوم على منح فرص متكافئة للجميع للتعبير عن أفكارهم وتنظيم أنفسهم. ترى الماركسية أن المجتمعات خاضعة في تطورها لجملة من القوانين تشكل ما تسميه هذه النظرية بالمادية التاريخية. وأن كارل ماركس أول مفكر اشتراكي أضفى مضمونا شعبيا على مصطلح الدكتاتورية، وسخرتها لتحقيق أهدافها.

**الكلمات المفتاحية:** أشهر، النظم، الاستبدادية، الحقيقة، العصر الحديث

**Cite This Article:**

Abd Al-Ra'uf 'Abd Allah Hamadi & Mohammed Muneer'deen Olodo Al-Shafi'i. 2022. Ashhar Al-Nuzum al-Istibdadiyyah wa Haqiqatuha fi al-'Asr al-Hadith [The Most Famous Autocratic Regimes and Their Facts in The Modern Era]. *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 2(3), 29-46.

**المقدمة**

إن النظم المستبدة تؤدي حتمًا إلى نتائج وخيمة وعواقب أليمة تنذر بهلاك العباد والبلاد وهذا أمر يحدث نتيجة تسلطها واستبدادها. وقد قدمت هذه الأنظمة نفسها على أنها البديل المناسب للإسلام، وجاء كل منها بنظريات اقتصادية، وأخرى سياسية، وغيرها اجتماعية، ولكن سرعان ما تجاوزت هذه الأنظمة الوضعية، ولم تثبت أي نجاح لها، بل العكس هو ما تم فقد خلفت سلبات عديدة في جوانب مختلفة، وبقي النظام الإسلامي الأوحده على مر العصور الذي ثبتت فاعليته، والذي يثبت كل يوم أنه النظام الشامل المناسب لكل عصر وكل مكان إذا طبق التطبيق الصحيح، دون تحريف أو تزيف، ودون مغالاة أو تفريط. وسيتناول الباحث في هذا البحث نظامين من الأنظمة المعاصرة التي قدمت نفسها للعالم على أنها المخلص، وسرعان ما تجاوزت بعد فشلها الذريع، وهي: النظام الليبرالي، والنظام الماركسي. وسيناقش البحث هنا ثلاثة مباحث وهي كالتالي:

**تعريف الليبرالية**

الليبرالية: هي - في الأصل - مصطلحٌ أجنبيٌّ مُعَرَّبٌ، مأخوذة من (Liberalism) في الإنجليزية، وهي تعني: (التحررية) (Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah, 1983). ورد في موسوعة لاند أن "هذا الاسم (الليبرالية) عينه يدل خاصة على العقائد التي تعتبر ازدياد الحرية الفردية من مثلها، والعقائد التي ترى أن الحد من دور الدولة هو بمنزلة وسيلة أساسية لهذه الحرية" (al-Sawi, 2011).

وفي الموسوعة الفلسفية العربية: "وتعتبر الليبرالية مصطلحاً غامضاً لأن معناها وتأكيداتها تبدلت بصورة ملحوظة بمرور السنين" (Ma'ni Ziyadah, 1986). وهذا التعريف ليس تعريفاً دقيقاً للمذهب فلسفي تغير مفهومه مع السنين بسبب التقلبات الفكرية والسياسية والاجتماعية.

والحقيقة: أن التعريف الدقيق لهذا المصطلح هو تعريفه بحسب المجال الذي يعرف من خلاله، نعرفها على النحو التالي: ليبرالية السياسة، وليبرالية الاقتصاد، وليبرالية الأخلاق وهكذا.

وقد عرفها جان جاك روسو "هي الحرية الحقيقية ان نطبق القوانين التي اشترعناها لأنفسنا" (Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah, 1983). ويعرفها توماس هوبز بأنها: "غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الانسان على ان يفعل ما يشاء" (Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah, 1983).

وهي بالنسبة لجون ستيوارت ميل الذي يُعد الأب الروحي للفكر الليبرالي "إطلاق العنان للناس ليحققوا خيرهم بالطريقة التي يرونها طالما لا يجرمون الغير من مصالحهم أو لا يعوقون جهودهم لتحقيق تلك المصالح، فكل فرد يعد أصلح رقيب على ثروته الخاصة سواء كانت هذه الثروة جسمانية أم روحية أم فكرية مصطلح الليبرالية مذهب ينادي بالحرية الكاملة، وفي ميادين الحياة المختلفة، لا تقيدها أحكام الدين.

والأساس الفلسفي الذي ينطلق منه الفكر الليبرالي هو المذهب الفردي الذي يرى أن الحرية الفردية هدفاً وغاية ينبغي تحقيقها. وقد عُرِفَت الليبرالية مجموعة تعريفات بحسب المجال التي تعرّف من خلاله (al-Tamimi, 2016). والليبرالية كغيرها من المذاهب السياسية والاجتماعية تعد نمطاً فكرياً عاماً، ومنظومة متشابكة من المعتقدات والقيم، تشكلت عبر قرون عدة، منذ القرن السابع عشر (Muhammad Rabi', 1994).

مما سبق يتضح: أن الليبرالية قضية متغيرة الأبعاد والتصورات وكل يفهمها من زاوية مختلفة عن الآخر. لذا فإن الليبرالية قضية خطيرة ذو حدين (إيجابي وسلبي) ويكمن خطرهما وشرها إذا أدخلت هذه الحريات في أمور العقائد والثوابت الدينية الإسلامية التي قننتها وحددتها الشريعة الإسلامية (Jam'at al-Khawli, 1407).

### تعريف الماركسية

الماركسية: مذهب اقتصادي سياسي اجتماعي، وضع أسسه الفيلسوف كارل ماركس، فسميت بالماركسية نسبة إلى مؤسسها كارل ماركس منظر الشيوعية العلمية بالاشتراك مع زميله فريدريك إنجلز، وهما من معلمي الشيوعية فقد كانا الاثنان اشتراكيان لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الاشتراكية فقد تفرد ماركس وإنجلز بالتوصل إلى الاشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي وبأدوات ثورية فكانت مجمل أعمال ماركس وإنجلز تحت اسم واحد وهو الماركسية التي تؤكد على الشروط الاقتصادية والاجتماعية للحرية وتعتبر أنها تتمثل في تحرير المجتمع من أشكال الاستغلال الطبقي إلا أن ماركس لم يهمل ناحية أساسية للحرية بالنسبة للفرد وهي تنمية طاقاته وقدراته البدنية الخلاقة خارج العمل الاقتصادي والحرية الحقيقية في نظره لا تتحقق ولا تنمو إلا بالتغيير الثوري للمجتمع ككل (Dwidar, 2003).

كما تعد الماركسية التقليدية من بين أهم المدارس في العلاقات الدولية المفسرة لبعض الظواهر الدولية كالامبريالية والصراع الدولي من الزاوية الاقتصادية، ومن بين أهمي روادها كارل ماركس، إنجلز، جون هوبسن، فلاديمير لينين، روزا لوكسومبورغ، هيجل.

وقد لخص ماركس المذهب الماركسي في البيان الشيوعي Manifesto Communist ثم توسعا في شرحه بعد ذلك، ليكون الأيدولوجية العامة التي استندت إليها كثير من أنظمة الحكم في مبادئها ونظرياتها في العالم، كالاتحاد السوفياتي سابقاً، والصين الشعبية، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا الشرقية، وروماني، والمجر، وألبانيا، وبلغاريا

(Mutawalli, 1998)، قبيل التحولات الواسعة في نظامها السياسية والاقتصادية، مع بداية العقد العاشر من القرن العشرين وانهيار الشيوعية.

ويطلق على المذهب الماركسي الاشتراكية العلمية الثورية، فالماركسية مذهب اشتراكي؛ لأنه يهدف إلى القضاء على النظام الرأسمالي، ونظام الطبقات، بتملك الدولة لوسائل الإنتاج قبل كل شيء. فتاريخ المجتمعات - كما يصفه ماركس - قائم على الصراع بين الطبقات، والتي تسعى كل طبقة منها إلى استغلال الأخرى، فينشأ الصراع فيما بينها إلى أن تنهار الطبقة المستغلة، وتسود الطبقة الأخرى، ويستمر هذا الصراع إلى أن يظهر المجتمع اللاتبقي.

والماركسية اشتراكية علمية؛ لأنها جاءت نتيجة لدراسة استقرائية للنظم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، التي كانت سائدة آنذاك، وبالتالي فهي مميزة عن الاشتراكية المثالية الخيالية التي سبقتها. وهي ثورية لأساليب العمل العام التي تدعو إليها، وتتميز بها عن الاشتراكية الإصلاحية أو المعدلة (Georges Politzer, t.th). ويشير ماركس إلى أن النظام الإقطاعي كان يقوم على استغلال السادة الإقطاعيين لأتباعهم، وفي عصر الصناعة الآلية، تكونت طبقة البرجوازيين من أصحاب رؤوس الأموال في مجالي الصناعة والتجارة، وتمكنت من القضاء على الطبقة الإقطاعية. وبدأت الطبقة الرأسمالية الجديدة في استغلال طبقة العمال الكادحة عن طريق استيلائها على فائض القيمة، الأمر الذي يؤدي إلى تفجير الصراع بين الطبقتين، الطبقة الغنية القليلة العدد، والطبقة الفقيرة الكثيرة العدد (Tharut Badawi, 1976).

وقد بدأ تناول الماركسية للعلاقات الدولية من خلال تركيزها على صلة النظام الطبقي بالدولة، من خلال مفاهيم المادية التاريخية، الطبقة، نمط الإنتاج، الاستغلال، الثورة، الاغتراب والإيديولوجية، وأن الصراع الدولي مرتبط أساساً بالصراع الطبقي. وكيف يتم نظام الاستغلال على المستوى الدولي، وكيف يولد السوق فائض القيمة وينظمها على المستوى المحلي والدولي. والماركسيون يرون أن التحليل الاقتصادي والطبقي يسلط الضوء على المشاكل الجوهرية في السياسة الدولية، فهي في الغالب لا تمثل نظرية واحدة بل هي إقتراب أوسع في دراسة العلاقات الدولية والعلاقات الاقتصادية الدولية (Abd 'Ali 'abd al-Qadir, t.th).

### الليبرالية وحققتها

الليبرالية: مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي، ولها تعريفات مرتكزها: الاستقلالية؛ ومعناها: التحرر التام من كل أنواع الإكراه الخارجي: دولة، جماعة، فرداً، ثم التصرف وفق ما يُملِّيه قانون النفس ورغباتها، والانطلاقة والانفلات نحو الحريات بكل صورها: مادية، سياسية، نفسية، ميتافيزيقية (عَقْدِيَّة)، والليبرالية هي وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحرية، غير أن معتنقيها يقصدون بها أن يكون الإنسان حرّاً في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء (Shahatat Saqar, t.th).

## نشأة الليبرالية:

نشأت الليبرالية في التغيرات الاجتماعية التي عصفت بأوروبا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي وقد حاول البعض تحديد بداية لبعض مجالاتها ففي موسوعة لاند الفلسفية "الليبرالي (أول استعمال للفظ) هو الحزب الأسباني الذي أراد نحو 1810م أن يدخل في أسبانيا من الطراز الإنكليزي (al-Sawi, 2011).

ويذكر الأستاذ وضاح نصر: "أن الليبرالية في الفكر السياسي الغربي الحديث نشأت وتطورت في القرن السابع عشر، وذلك على الرغم من أن لفظي ليبرالي وليبرالية لم تكونا متداولتين قبل القرن التاسع عشر (Ma'ni Ziyadah, 1986). فلسفة سياسية ظهرت في أوروبا في أوائل القرن التاسع، ثم (liberalism) قال منير البعلبكي: " الليبرالية اتخذت منذ ذلك الحين أشكالاً مختلفة في أزمنة وأماكن مختلفة (al-Ba'labaki, 1990).

والظاهر من تاريخ الليبرالية أنها كانت رد فعل لتسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطى بأوروبا، مما أدى إلى انتفاضة الشعوب، وثورة الجماهير، وبخاصة الطبقة الوسطى، والمناداة بالحرية والإخاء والمساواة، وقد ظهر ذلك في الثورة الفرنسية (al-Tamimi, 2016). وقد تبين فيما بعد أن هناك قوى شيطانية خفية حولت أهداف الثورة وغايتها (Ma'ni Ziyadah, 1986). وبهذا يتضح لنا: أن الليبرالية في صورتها المعاصرة نشأت مع النهضة الأوروبية ثم تطورت في عصور مختلفة إلى يومنا هذا. ويرد بعض الباحثين جذور الليبرالية إلى ديمقراطي أثينا في القرن الخامس قبل المسيح، والرواقين في المراحل الأولى من المسيحية، ثم حرك الإصلاح البروتستانتي (Ma'ni Ziyadah, 1986). وقد ذكر البعلبكي أن في حركة الإصلاح الديني توجهاً ليبرالياً فقال: " كما يطلق لفظ الليبرالية كذلك على حركة في البروتستانتيّة المعاصرة تؤكد على الحرية العقلية (al-Ba'labaki, 1990). ويعتبر جون لوك من أوائل الفلاسفة الليبراليين وفلسفة تتعلق بالليبرالية السياسية.

## تطور الليبرالية

أخذت الليبرالية أطواراً متعددة بحسب الزمان والمكان وتغيرت مفاهيمها في أطوارها المختلفة، وهي تتفق في كل أطوارها على التأكيد على الحرية وإعطاء الفرد حريته وعدم التدخل فيها. ويمكن أن نشير إلى طورين مهمين فيها:

## أولاً: الليبرالية الكلاسيكية:

يعتبر جوك لوك (1704م) أبرز فلاسفة الليبرالية الكلاسيكية، ونظريته تتعلق بالليبرالية السياسية، وتنطلق نظريته من فكرة العقد الاجتماعي في تصوره لوجود الدولة، وهذا في حد ذاته هدم لنظرية الحق الإلهي التي تترجمها الكنيسة.

وقد تميز لوك عن غيره من فلاسفة العقد الاجتماعي بأن السلطة أو الحكومة مقيدة بقبول الأفراد لها ولذلك يمكن بسحب السلطة الثقة فيها (Ma'ni Ziyadah, 1986). وهذه الليبرالية الإنكليزية هي التي شاعت في البلاد العربية أثناء عملية النقل الأعمى لما عند الأوروبيين باسم الحضارة ومسيرة الركب في جيل النهضة كما يحلو لهم تسميته.

يقول القرضاوي: "وهي التي يمكن أن يحددها بعضهم بـ"الليبرالية ألوكر" وهي التي أوضحها جوك لوك وطورها الاقتصاديون الكلاسيكيون، وهي ليبرالية تركز على مفهوم التحرر من تدخل الدولة في تصرفات الأفراد، سواء كان هذا في السلوك الشخصي للفرد أم في حقوقه الطبيعية أم في نشاطه الاقتصادي آخذاً بمبدأ دعه يعمل" (al-Qardawi, 1993).

وقد أبرز آدم سميث (1790M) الليبرالية الاقتصادية وهي الحرية المطلقة في المال دون تقييد أو تدخل من الدولة. وقد تكونت الديمقراطية والرأسمالية من خلال هذه الليبرالية، فهي روح المذهبين وأساس تكوينها، وهي مستوحاة من شعار الثورة الفرنسية "دعه يعمل" وهذه في الحرية الاقتصادية "دعه يمر" في الحرية السياسية.

### ثانياً: الليبرالية المعاصرة:

"تعرضت الليبرالية في القرن العشرين لتغير ذي دلالة في توكيدها. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ العديد من الليبراليين يفكرون في شروط حرية انتهاز الفرص أكثر من التفكير في شروط من هذا القيد أو ذاك. وانتهوا إلى أن دور الحكومة ضروري على الأقل من أجل توفير الشروط التي يمكن فيها للأفراد أن يحققوا قدراتهم بوصفهم بشراً. ويجذب الليبراليون اليوم التنظيم النشط من قبل الحكومة للاقتصاد من أجل صالح المنفعة العامة. وفي الواقع فإنهم يؤيدون برامج الحكومة لتوفير ضمان اقتصادي، وللتخفيف من معاناة الإنسان.

وهذه البرامج تتضمن: التأمين ضد البطالة، قوانين الحد الأدنى من الأجور، ومعاشات كبار السن، والتأمين الصحي. ويؤمن الليبراليون المعاصرون بإعطاء الأهمية الأولى لحرية الفرد، غير أنهم يتمسكون بأن على الحكومة أن تزيل بشكل فعال العقبات التي تواجه التمتع بتلك الحرية. واليوم يطلق على أولئك الذي يؤيدون الأفكار الليبرالية القديمة: المحافظون (Majmu'at al-Mu'allifin, t.th).

ونلاحظ أن أبرز نقطة في التمايز بين الطورين السابقين هو في مدى تدخل الدولة في تنظيم الحريات، ففي الليبرالية الكلاسيكية لا تتدخل الدولة في الحريات بل الواجب عليها حمايتها ليحقق الفرد حريته الخاصة بالطريقة التي يريد دون وصاية عليه، أما في الليبرالية المعاصرة فقد تغير ذلك وطلبوا تدخل الدولة لتنظيم الحريات وإزالة العقبات التي تكون سبباً في عدم التمتع بتلك الحريات.

وهذه نقطة جوهرية تؤكد لنا أن الليبرالية اختلفت من عصر إلى عصر، ومن فيلسوف إلى آخر، ومن بلد إلى بلد، وهذا يجعل مفهومها غامضاً كما تقدم.

## النظام السياسي الليبرالي

ينتهج المذهب الليبرالي منهجا يختلف كثيرا عن المنهج الإسلامي، وخاصة فيما يتعلق بالنظام السياسي ونظام الحكم، حيث تقوم الليبرالية بتبني عدة مبادئ للنظام السياسي والحكم، من أهم هذه المبادئ:

### 1. الفرد مصدر التشريع:

تعتبر الليبرالية أن من حق الفرد أن يشرع لنفسه ما يعتقد أنه الأفضل له، ولهذا فإن النظام السياسي المبني على الفكرة الليبرالية هو النظام الديمقراطي، وهو نظام يعتمد على أن الشعب هو مصدر التشريع الوحيد، وأن الدين لا دخل له في الحكم فهو مجرد علاقة روحية بين العبد وربه.

وإذا ناقض التصويت الديمقراطي أحكامها المحكمة المنزلة من الله تعالى، ولا يباليون أن يضربوا بأحكامها عرض الحائط، حتى لو كان الحكم النهائي الناتج من التصويت هو عدم تجريم الزنا، أو عدم تجريم شرب الخمر، أو كان تحليلاً للربا، أو كان السماح بتبرج النساء، أو التعري والشذوذ الجنسي والإجهاض، أو نشر الإلحاد تحت ذريعة حرية الرأي، وكل شيء في المذهب الليبرالي متغير، وقابل للجدل والأخذ والرد حتى أحكام القرآن المحكمة القطعية (Al-Suba'i, t.th).

### 2. الديمقراطية:

تؤمن الليبرالية بأن الدولة ينبغي أن تكون دولة ديمقراطية، وقد تعرضت الديمقراطية الليبرالية إلى انتقادات عديدة، إذ أن التأكيد على أن الشعب يمتلك السيادة مقولة نظرية فقط، فالسلطة أداة بيد القلة لتحقيق مصالحها على حساب الكثرة، وأنها ليست حكم الأغلبية بل هي تكريس للأقلية، وتأييد الأحزاب إلى مصالحها على حساب مصالح الشعب، (فحكم الشعب بالشعب تزييف، فليس للشعب إمكانية في اتخاذ القرارات) (Ibrahim Fathy, 2003). ودائما ما تنادي الليبرالية بما يسمى (الديمقراطية) أي الحرية السياسية والمقصود بها: السلطة للشعب، ولأفراد الأمة الحق في التشريع وتكوين الأحزاب السياسية والأحزاب المعارضة، وأن السلطة متداولة وليست محصورة على أحد، " النظام الديمقراطي الليبرالي يقوم على فكرة دولة القانون استناداً لمفهوم الحرية الليبرالي، كذلك لا يتجاهل مفهوم الجمهورية (للحرية)، ولذلك فإنه من الضروري أن يشارك الشعب في وضع القوانين وتنفيذها، وهكذا فإن المشاركة السياسية تعتبر جوهر النظام الليبرالي الديمقراطي (al-Bilawi, 2006).

يقول النابلسي: " الليبرالية السياسية تتمثل أكثر ما تتمثل بالديمقراطية " (Shakir al-Nabulsi, 2010). وقيل أيضاً: " جوهر الديمقراطية الحرية والمساواة " (Raja' Salamah, 2004)، وينقل عن خالد محمد خالد عند

حديثه عن الحرية: " إن الحركات السياسية: الأحزاب والنقابات ومجالس الأمة وغيرها، خطوة في طريق الحرية، ويقول أيضاً: إن حرية التكتل في أحزاب سياسية أساس من أسس الحرية السياسية الحديثة، ولا وجود لها من دونها (Shakir al-Nabulsi, 2010).

وفي المقابل يدعون بأن الحرية السياسية تستلزم محاربة الأنظمة القمعية والاستبدادية " ولهذا يقف الفكر الليبرالي العربي الجديد ضد الحكم المطلق، وضد الاستبداد وضد الخنوع للدولة واستعبادها " (Shakir al-Nabulsi, 2010).

### 3. المساواة

ترمز المساواة عند الليبرالية إلى إعطاء كل فرد ما يستحقه، فيما يتعلق بالثواب والعقاب، وأن يكون التعامل مع الناس قائماً على أسس تحفظ للفرد حقوقه واحترامه، حيث يتمتع الأفراد بحقوق متساوية لإنسانيتهم بقطع النظر عن العرق أو الجنس أو الدين أو الخلفية الاجتماعية. كما تؤكد الليبرالية على المساواة وتكافؤ الفرص وليس النتائج أمام الأفراد لتحسين وضعهم الاجتماعي كل حسب جهده.

المساواة من وجهة نظر الليبرالية تقوم على الالتزام الشكلي، حيث لا يمكن إحداث مساواة كاملة بين الأفراد بسبب اختلاف مهارات وإمكانات ومواهب كل فرد عن الآخر، إلا أن العدالة تتحقق عندما يكون لدى كل فرد من الناس فرص متساوية لتنمية قدراته ومهاراته أي: أن كل فرد لديه الفرصة في الصعود الاجتماعي وتحسين وضعه بجهده ودأبه.

المساواة السياسية لدى الليبراليين تقوم على منح فرص متكافئة للجميع للتعبير عن أفكارهم وتنظيم أنفسهم، بحيث تؤسس للناس حكماً خاضعاً لإرادتهم ويكون الحاكم من ذوي الإمكانيات والمواهب حسب قدرته واستعداداته للعمل بقطع النظر عن الجنس أو الدين أو اللون، على نقيض ما كان سائداً في الغرب، من استناد على عوامل تقع خارج إرادة الناس مثل الحظ أو المكانة أو الوراثة يجب أن تحصر في الشرطة والعدل والدفاع العسكري بمواجهة الأجنبي.

ويظهر من ذلك المطالبة بغياب الدولة إلا فيما يتعلق بالحماية العامة للمجتمع، وهذا هو رأي الليبراليين الكلاسيكيين. وقد انقرض هذا الرأي في الليبرالية المعاصرة التي جنحت إلى اعتبار الحرية الفردية هدفاً ولو بتدخل الدولة. بينما كان المذهب الأساسي عند الكلاسيكيين المطالبة بغياب الدولة مهما تكن نتائجه على الفرد.

وقد اختلف الليبراليون الكلاسيكيون مع الديمقراطيين فيمن يملك حق التشريع العام، فالديمقراطيون يرون أن الأكثرية هي التي تقرر وتشرع وتمسك بزمام السلطة.

أما الليبراليون فقد اهتموا بحماية الفرد من الأذى، وأن هذه هي مهمة القانون بدل التشديد على حق الآخرين بسبب الأكثرية، وهذه من نقاط التصادم بينهم.



يمكن أن نطلق على التوجه الجديد (الليبرالية الجديدة) وبرروا ذلك بأنه نتيجة لعدم مسايرة الليبرالية التقليدية للتطور الذي شهده العالم كان ذلك هو السبب في ولادة ليبرالية جديدة تتلاءم وظروف المجتمع الجديد، وهي ليبرالية ما بعد الحرب العالمية الثانية.

والفرق بينهما فيما يتعلق بالسياسة هو: أن دور الدولة في ظل النظرة الجديدة يجب أن يكون أكبر، فلها مهمة أساسية هي تحديد الإطار القانوني للمؤسسات التي يدور فيها النشاط الاقتصادي، وقد حدد منظرو الليبرالية الجديدة دور الدولة الذي يجب أن تقوم به بما يلي:

- ١- أن تعمل كل جهدها ضد التضخم والانكماش.
- ٢- أن تحد بشكل معتدل من سلطة الاحتكار وبشكل تنبؤي.
- ٤- أن تتحمل كافة الخدمات العامة.
- ٥- أن تعطي الفرص والموارد بالتساوي.
- ٦- أن تطبق التخطيط التأثري من أجل التقليل من المخاطر التي قد تحدث.
- ٧- أن تطبق التخطيط المركزي عندما يقتضي أن يكون هناك عمل تغير بنائي.
- ٨- أن تتدخل عندما يكون هناك خلل في ميكانيكية السوق.

#### 4. فصل السلطات

فصل السلطات في النظام السياسي الليبرالي يعتبر بمثابة الضمان للحرية السياسية، وهو يعني انقسام السلطات إلى: تشريعية، وتنفيذية، وقضائية، بحيث تستقل كل منها بالتشريع، وتنفيذ القوانين، والقضاء، ولا تتدخل أي واحدة في شؤون الأخرى (Sa'fan, 1995). والسلطة عندما تكون بيد واحدة فإنها تكون سببا في الاستبداد والطغيان. هذه أهم مبادئ النظام السياسي الليبرالي التي ينادي بها أصحابه، والتي لم تؤتي ثمارها، فضلا عن ما خلفته من استبداد لطائفة على سائر الناس.

#### الماركسية وحقيقتها

ظهرت الماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن 19، في شرق أوروبا وقد استوحى ماركس نظريته من التراث الفكري للفلسفة الكلاسيكية الألمانية، والاقتصاد السياسي الكلاسيكي الإنجليزي، والاشتراكية الفرنسية، والماركسية مصطلح يدخل في علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفة.

وقد تحولت نظرية ماركس إلى دولة بقيام الثورة الشيوعية في روسيا ولكنها كانت بعيدة الأثر في التفكير الاقتصادي في العالم كله، فانها عدلت كثيرا من أنظمة الدول الرأسمالية ودفعت الدول المختلفة التي تقبل نظم (الاشتراكية) وتأميم المرافق لصالح الشعب وبذلك قامت أنظمة وسطى بين الرأسمالية الديمقراطية وبين الشيوعية الماركسية (al-Jundi, t.th).

وبعد هلاك "كارك ماركس" تتابع على القيام بأمر الشيوعية جمعيات وأفراد ورؤساء يغذيهم الحقد اليهودي في مؤامرات وثورات وفتن يتلوا بعضها بعضًا على أيدي أشرار خلق الله من الثوريين الشيوعيين "كارل ماركس"، و"فردوخ إنجلز" وغيرهما ممن جاء بعدهما "ستالين"، و"لينين"، إلى "بريجنيف"، وقد برز منهم "لينين"، و"ستالين"، و"ترتسكي"، وقد تزعم "لينين" سنة 1903M الثورة الشيوعية العارمة على النظام الرأسمالي، إلى أن مات سنة 1924M، نشب صراع بين "ستالين" و"تروتسكي"، واستطاع "ستالين" ذلك الجبار العنيد أن يخرج منتصرًا بمؤامرة تمّت باغتيال "تروتسكي" سنة 1940M، وتمّ الأمر "ل" "ستالين" الذي أقام الشيوعية قويةً عنيفةً في روسيا، والبلدان التي دارت في فكلها، وتعززت كذلك بانضمام الصين إلى الشيوعية الماركسية سنة 1950M، وقامت الأحزاب، وتعدّدت إلا أنّ أهم الأحزاب القائمة كان في البداية تتمثل في حزبين هما: حزب البلاشفة، وحزب المنشفيك (Iwaji, 2006).

### تطور الماركسية

ظهرت الماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن 19، في شرق أوروبا وقد استوحى ماركس نظريته من التراث الفكري للفلسفة الكلاسيكية الألمانية، والاقتصاد السياسي الكلاسيكي الإنجليزي، والاشتراكية الفرنسية، والماركسية مصطلح يدخل في علم الاجتماع والاقتصاد السياسي والفلسفة.

وقد تحولت نظرية ماركس إلى دولة بقيام الثورة الشيوعية في روسيا ولكنها كانت بعيدة الأثر في التفكير الاقتصادي في العالم كله، فانها عدلت كثيرا من أنظمة الدول الرأسمالية ودفعت الدول المختلفة التي تقبل نظم (الاشتراكية) وتأميم المرافق لصالح الشعب وبذلك قامت أنظمة وسطى بين الرأسمالية الديمقراطية وبين الشيوعية الماركسية (al-Jundi, t.th).

وبعد هلاك "كارك ماركس" تتابع على القيام بأمر الشيوعية جمعيات وأفراد ورؤساء يغذيهم الحقد اليهودي في مؤامرات وثورات وفتن يتلوا بعضها بعضًا على أيدي أشرار خلق الله من الثوريين الشيوعيين "كارل ماركس"، و"فردوخ إنجلز" وغيرهما ممن جاء بعدهما "ستالين"، و"لينين"، إلى "بريجنيف"، وقد برز منهم "لينين"، و"ستالين"، و"ترتسكي"، وقد تزعم "لينين" سنة 1903M الثورة الشيوعية العارمة على النظام الرأسمالي، إلى أن مات سنة 1924M، نشب صراع بين "ستالين" و"تروتسكي"، واستطاع "ستالين" ذلك الجبار العنيد أن يخرج منتصرًا بمؤامرة تمّت باغتيال "تروتسكي" سنة 1940M، وتمّ الأمر "ل" "ستالين" الذي أقام الشيوعية قويةً عنيفةً في روسيا، والبلدان

التي دارت في فكلها، وتعززت كذلك بانضمام الصين إلى الشيوعية الماركسية سنة 1950م، وقامت الأحزاب، وتعددت إلا أن أهم الأحزاب القائمة كان في البداية تتمثل في حزبين هما: حزب البلاشفة، وحزب المنشفيك (Iwaji, 2006):

### أهم الأسس التي تقوم عليها الماركسية

تقوم النظرية الماركسية من حيث العموم على عدة أسس عامة، من أهمها ما يلي:

#### 1- المادية الجدلية:

ويقصد بما تغليب المادة على كل شيء، ومنها الأفكار، فإن الأفكار كلها ناتجة عن المادة، لا أن المادة ناتجة عن الأفكار، ولهذا فإنّ التناقض لا يكون بين الأفكار، وإنما يكون بين نظامين قائمين يتولّد عنهما ثالث. وأنها هي التي أنشأت الدين والسياسة والقانون والأخلاق، بل والإنسان نفسه إنما هو من نتائج تلك المادة، وفكره أيضًا كذلك، بل وجود الله تعالى إنما هو من صنع الإنسان المادي، وفكره في عقيدة "ماركس"، وهو بهذا قد قلب جدلية "هيجل" التي قامت على الإيمان بالغيب الإلهي، إلى الإيمان بالمادة وحدها عند "ماركس" (Iwaji, 2006).

فالماركسية ترى أن المجتمعات خاضعة في تطورها لجملة من القوانين تشكل ما تسميه هذه النظرية بالمادية التاريخية، وتقوم على أن نمط إنتاج الحاجات المادية للمجتمع هو المحدد في نهاية التحليل لحياة البشر، وأن الفاعلين الرئيسيين في التاريخ هم الكادحون، أو المنتجون المباشرون، والدولة هي جهاز لخدمة الطبقة الاجتماعية المهيمنة اقتصاديا، وصراع الطبقات هو محرك التاريخ، وسيؤدي حتما إلى قيام البروليتاريا، وظهور المجتمع الخالي من الاستغلال، سواء من قبل الدولة أو الفرد أو الطبقات الاجتماعية (Al-Taymumi, 2008)، فكان في آراء ماركس ملاذا لكل هؤلاء المظلومين.

وبناء على هذه المادية التاريخية فقد تم التأكيد على دور الإنسان وكفايته، وعدم حاجته إلى إله، ولا إلى وحي ونبوة، ومن ثم استقلال الإنسان عن الله تعالى، واعتبار أن الإنسان هو سيد المادة والمتحكم فيها، وهي ما عبر عنه نيتشه بموت الإله (al-Masiri, 1999)، كما تم التأكيد في هذه المرحلة على دور العقل؛ ليحل محل الإيمان بالله ورفض كل ما يتعلق به؛ لأن خاصية تلك المرحلة هي النفور من الدين، والتحول إلى استقلالية الإنسان عن الله تعالى (Al-Taymumi, 2008).

هذه الجدلية تلاحظ دائما أن هذا الكون دائم التغيير والتطور في فعل ورد فعل أشبه ما يكون بحركة المتجادلين، وقد أرجع "ماركس" هذا التجادل إلى المادة وتأثيراتها (Iwaji, 2006).

وأول ما يظهر من هذه الجدلية عدم إيمان ماركس بالله تعالى، وإيمانه بدلاً عنه بالمادية الجدلية وتطورها، وأنها هي التي أنشأت الدين والسياسة والقانون والأخلاق، بل والإنسان نفسه إنما هو من نتائج تلك المادة، بل وجود الله تعالى إنما هو من صنع الإنسان المادي. ويتلخص الجدل الماركسي في ثلاثة قوانين:

- أ- قانون التغيير من الكم إلى الكيف، وهو ما يحدث بطريق المفاجأة؛ كتحويل الماء الساخن إلى بخار بزيادة النار عليه.
- ب- قانون صراع الأضداد الذي يأتي من داخل الأشياء من بذرة النقيض التي توجد في داخل كل شيء وليس من الخارج.
- ج- قانون نفي النفي، أي: كل مرحلة تحدث تنفي سابقتها، ثم تنفيها مرحلة تالية، وهكذا (Ta'imah, 1983).

## 2- المادية التاريخية:

والمقصود بها تفسير التاريخ البشري تفسيراً مادياً قائماً على المادة وتأثيرها في مجريات تاريخ البشر وتطورهم، وما يقع بينهم من أحداث، لا أن هناك إلهاً أو تفكيراً يؤثر على تاريخ البشر دون المادة بزعمه. ذلك لأنهم أقاموا دراسة تاريخ البشرية على أساس تفسيراً مادياً، قائماً على المادة وتأثيرها في مجريات التاريخ البشري وما يقع بينهم من أحداث.

ويفسرون تطور المجتمع البشري على أنه تركيب يتكون من عمليات دياكتيكية يكون الحافز الأصلي فيها هو التفاعل بين الإنسان والبيئة المادية في عملية الإنتاج الاجتماعية (Awwskar Lanj, t.th).

والمادية التاريخية في عمومها مقتبسة من نظرية الفيلسوف الألماني "هجل" التي تتلخص في "أن كل شيء كائن في العالم في حالة تغير دائم متواصل وان التقدم والارتقاء نتيجة للأثر والتأثر بين قوى بدافع بعضها البعض، وقد لخص ماركس نظريته في أن تاريخ المجتمع الحاضر كله ما هو الا تاريخ نزاع بين الطبقات، فالعبيد والأحرار والدهماء ورجال الطبقة العليا والسيد والتابع والمعلم والصانع، وفي الجملة كل هؤلاء وقف الواحد منهم ضد الآخر في حرب لا هوادة فيها.

وتفسر "المادية التاريخية" التاريخ تفسيراً مادياً وتعلل بها الثورات والحروب والأحداث، وقد وجد ماركس "أن التاريخ يمثل صراعاً عنيفاً بين الطبقات الاقتصادية وأن جميع أنواع الصراع في التاريخ سواء في ميدان السياسة أو في ميادين الدين والفلسفة والاجتماع ما هي الا تعبير صادق عن الصراع الطبيعي في المجتمع".

ويتصل بهذا نظرية "كارل ماركس" في رأس المال وتوزيع الثروة وحق الطبقات العاملة وهي النظرية التي قامت على أساسها الثورة الشيوعية والسوفيتية إلى أطاحت عام 1917 بحكومة القيصرية (al-Jundi, t.th).

## 3- صراع الطبقات:

التحريش بين الأغنياء والفقراء والاستئثار بالمال لوصول طبقة البرولتارييا إلى الحكم والسلطة. ويأتي تحليل ماركس لصراع الطبقات الحديث من خلال رؤيته الاقتصادية التي تقوم أساساً على ما يسمى بنظرية فائض القيمة. وأما فائض القيمة فيراد به "الفصل بين الأجر المستحق عن العمل المبذول، وبين ما يحصل عليه العامل من الأجر، أو هو الزيادة التي يبتزها صاحب العمل من العامل نتيجة إعطائه أجرًا لا يساوي جهده المبذول، فإن معدّل ما يقدمه العامل من جهد هو أكبر مما يناله من الأجر" (Amir 'abd al-'Aziz, 1981). أو المقصود بها: الشيء الزائد عن قيمة السلعة الحقيقية التي هي حقّ العامل، بينما يأخذها الرأسمالي كجزء من القيمة، وفائضها يذهب له لا للعامل.

ونظرية فائض القيمة تنطلق من مفهوم العمل، وبموجب هذا المفهوم قيمة السلعة بكمية العمل التي قدمت لإنتاجها على أساس أت العمل الإنساني هو وحدة القوة القادرة على خلق الإنتاج، ومن ثم يكون العمل وحده قيمة مصدر الشيء، مما يعطي العامل الحق في الاستيلاء على كل الثروة الناتجة من عمله (al-Khatib, 2001). وقد كان علماء الاقتصاد الإنجليز يرون أن مستوى الأجور يقرره الوقت اللازم الكافي لإعالة العامل، لا شأن لذلك بالقدر الذي ينتجه العامل، فقوة العامل سلعة فريدة من نوعها؛ لأن العامل ينتج إنتاجًا يزيد عما يحتاجه لإعالة نفسه، وروى أنه إذا أخذ أكثر مما يبقية حيًا سيزيد إنجابها، مما يترتب عليه المجاعات والحروب، واستغل ماركس ذلك في شحذ أسلحة الصراع؛ حيث رتب على وجود هذا الفرق أن يكون العامل ضحية لاستغلال صاحب العمل؛ نتيجة للفارق الكبير بين أجره وقيمة ما ينتجه.

ويرى ماركس أن قصة رأس المال هي قصة استغلال الإنسان، فقد كان استعمال الإنسان للعصي والآلات الحجرية تجعله في حاجة إلى التعاون؛ ليكمل نقصه في صراعه ضد الطبيعة؛ لذلك سادت العلاقات التعاونية المشتركة بين الناس؛ لأن الناس أصبح معهم من الأسلحة ما يساعدهم على إخضاع الآخرين، وقد أتاحت الزراعة للإنسان أول مرة أن ينتج أكثر مما يستهلك، الأمر جعل هناك فائضًا يرغب الأقوياء في استغلال الضعفاء لحسابهم؛ ليأخذوا منهم فائض القيمة ظلمًا وعدوانًا (Jam'at al-Khawli, 1407).

## مبادئ نظام الحكم عند الماركسية

يقوم نظام الحكم في النظام الماركسي على عدة مبادئ سياسية تختلف عن كثير من غيرها من الديمقراطيات الغربية، ومن أهمها ما يلي:

## أ- الدولة في النظام الماركسي:

الدولة هي جهاز خاص يظهر في مرحلة معينة من تطور البشرية التاريخي وهو جهاز محكوم عليه بالتلاشي في مجرى هذا التطور عينه. إنها ناشئة عن انقسام المجتمع إلى طبقات وسوف تتلاشى مع تلاشي هذا الانقسام. إنها تنشأ كأداة في أيدي الطبقة المالكة لأجل صون سيطرة هذه الطبقة على المجتمع وسوف تتلاشى مع تلاشي هذه السيطرة الطبقة.

فلم ينظر ماركس إلى الدولة على اعتبار أنها ظاهرة حتمية أو سرمدية، بقدر ما هي حدث تاريخي عارض جاء نتيجة لانقسام الجماعة إلى طبقات متصارعة، واحتكار البعض منها ملكية الانتاج، والتي استطاعت بواسطتها استغلال سائر طبقات المجتمع وتسخيرها لخدمتها.

لذا فالدولة عند ماركس لا تعدو أن تكون ظاهرة ثانوية تمثل انعكاسًا لتكون الطبقات، وسيطرة إحداها على المجتمع الذي تحكّمه الدولة (al-Hamd, t.th).

وعلى ذلك فإن ظهور الدولة ووجودها مرتبط بظاهرة الصراع الطبقي، لما تمثله من سيطرة إحدى الطبقات في المجتمع على غيرها من الطبقات الأخرى، مستمدة قوتها وسيطرتها مما تملكه من أدوات إنتاج، وسيطرتها على الجانب الاقتصادي الذي يتبعه سيطرة حتمية على الجانب السياسي، مما يعلي التنظيمات الاقتصادية على التنظيمات السياسية، على أساس أن الأخيرة ليست إلا انعكاسًا للأولى، وأن التنظيمات السياسية يجب أن تكون تعبيرًا صادقًا عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع.

ومن هنا يقول ماركس "إن أبحاثي قد أدت به إلى الاعتقاد بأن العلاقات القانونية وأشكال الدول نفسها لا يمكنها تفسير نفسها، ولا يمكن أن يفسرها التطور المزعوم للنفس البشرية، فهذه العلاقات والأشكال إنما تأخذ جذورها من ظروف الوجود المادي". ومن هنا فإن الماركسية تقدم النظام الاقتصادي على النظام السياسي وغيره.

## ب- الديمقراطية:

فالديمقراطية كلمة مشتقة من لفظتين يونانيتين: "Demos الشعب"، و"Kratos سلطة"، ومعناها: "الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب"، وتُطلق على نظام الحكم الذي يكون الشعب فيه رقيبًا على أعمال الحكومة بواسطة المجالس النيابية، ويكون لنواب الأمة سلطة إصدار القوانين (Halas, 2007).

والديمقراطية وفق تعريفها تعني: حكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه، وأن الشعب هو مصدر السلطات سواء كانت تشريعية أو قانونية أو تنفيذية؛ فهي عبارة عن نظام للحكم يقوم على أساس أن الشعب هو مصدر السلطات، وإعطاؤه حق تشريع الأنظمة والقوانين (al-Dib, 2011).

فالديمقراطية تجعل الشعب هو المعتمد، وهو مصدر السلطات، وتقرر أن السيادة والحاكمة للشعب وما يختاره الشعب.

وقد ظهرت الديمقراطية في أوروبا كنظام حاكم إثر الثورة الفرنسية نتيجة للظلم الكنسي والإرهاب الفكري والجسدي الذي مارسه الكنيسة بحق الشعب، ففي هذه الأجواء ظهرت الديمقراطية الحديثة؛ فجاءت ناقمة على تعاليم الكنيسة، وكل شيء اسمه دين، وعملت على نزع سلطة السيادة عن باباوات الكنيسة؛ فكانت الديمقراطية بذلك أول من تبني عملياً مبدأ فصل الدين عن الدولة، وعن الحكم والحياة، ورفعت الشعار المعروف: "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله".

وكان الانهيار المدوي للاتحاد السوفيتي، وسقوط دولته إعلاناً لغياب القوة الرئيسية المنافسة لليبرالية الغربية، وكان في الوقت نفسه إعلاناً لانتصار الليبرالية الغربية، ومن تلك اللحظات بدأت الدعوة إلى الديمقراطية على أنها السند الشرعي لأي نظام يقوى وينتشر

ومع ذلك فإن الفكر الماركسي ذهب إلى إنكار المبادئ التي تدعي إليها الديمقراطية، فهو ينكر الفصل بين السلطات، وتجاهله للرأي المعارض مع أخذه بفكرة الإجماع (al-Khatib, 2001)، أما تفويض السلطة من الشعب للبرلمان، ومن البرلمان إلى السلطة التنفيذية فلا يعتبر انتقاصاً من وحدة السلطة، أو فصلاً لها بقدر ما هو تسهيل لرقابة الشعب.

### ج- ديكتاتورية البروليتاريا:

والبروليتاري: هم فئة من الماركسية إلا أن مهمتهم تختلف نوعاً ما عن مهمة الماركسية، وهذه المنظمة تقوم بتقديم المساعدة للماركسيين، ومهمتهم احتلال المراكز الرئيسية في منظمات العمال، وتوجيه الحركات العمالية نحو الأهداف الماسونية اليهودية، عن طريق ادعاء المحافظة على مصالح العمال، وإنقاذهم من سطوة الرأسماليين. وقد شكّلت منظمة الروتاري عام 1904M في شيكاغو، ولها فروع في أكثر بلاد العالم (Ta'imah, 1993).

وتسعى البروليتاريا إلى السيطرة السياسية والاقتصادية للطبقة العاملة على وسائل الإنتاج وأجهزة الدولة من خلال مجالسها العمالية ومنذوبها المنتخبين، وهذه السيطرة العمالية لا يمكن أن تتحقق إلا بإرادة الطبقة العاملة، أي لا يمكن أن تتحقق إلا بثورة العمال أنفسهم.

فالسلطة العمالية هي التحرير الذاتي للطبقة العاملة أن ديكتاتورية البروليتاريا تعني ديكتاتورية الأغلبية الشعبية، أي إلغاء سلطة رأس المال المتمثلة بالطبقة الرأسمالية وتثبيت سلطة العمال والفلاحين.

إن ديكتاتورية البروليتاريا التي هي التعبير السياسي للتشكيلة الاجتماعية الاشتراكية. فهي في الحقيقة تنمو وتتطور داخل النظام الرأسمالي، أما تحقيقها فإنه يتم من خلال الممارسة الثورية الذاتية للطبقة العاملة القوة الاجتماعية الوحيدة المؤهلة لإنجاز التحول الاشتراكي العالمي (Ghitas, 1792).

ويعتبر كارل ماركس أول مفكر اشتراكي أضفى مضمونا شعبيا على مصطلح الدكتاتورية، حيث جعلها مرادفة للسلطة الشعبية للبروليتاريا التي تمثل القاعدة العريضة في مقابل دكتاتورية البرجوازية، ومن ثم إعطائها سلطة الدولة تسخرها لخدمة مصالحها، مثلما حازتها الطبقة البرجوازية وسخرتها لتحقيق أهدافها.

ويبرر الفكر الماركسي دكتاتورية البروليتاريا بأن الهدف العام الذي يسعى إليه يتحصل في العمل على الاستيلاء على السلطة وانتزاع رأس المال من الطبقة البرجوازية، وتركيز أدوات الإنتاج في أيدي المجتمع توطئة لإقامة المرحلة النهائية من مراحل الاشتراكية، ألا وهي الشيوعية، وفيها يزول كل وجود طبقي بما فيه طبقة البروليتاريا؛ لتنتفي بذلك الحاجة إلى هذه الدكتاتورية باعتبارها أداة ووسيلة وليست غاية وهدف (al-'Atar, 1973).

فدكتاتورية البروليتاريا كمرحلة انتقالية تعجل في نهاية مجتمع الصراع الطبقي وتحكم البرجوازية، وحلول مرحلة ينتهي فيها هذا الصراع وتسود الشيوعية (al-Sharqawi, 2002).

وما وضعت الماركسية رحالها في بلد إلا وسعت بالغدر والخيانة فيه، ولم يُرى منهم خيرا قط، وكما ذكر جمال البنا أن: "وهناك كلمة أخيرة شديدة الأهمية والحساسية، فالماركسية هي المذهب السياسي لدولة كبرى تُرَوِّع العالم بمواقفها الغامضة، وميولها العدائية، وإتقانها لفن المراوغة والمناورة، ونزعتها نحو التدخل في شئون أمم العالم قاطبة بترويج مذهبها، واتخاذ دعائه طابورا خامسا لهم، كما حدث في إيران، وفنلندا، ولتوانيا، وتشيكوسلوفاكيا، واليونان، وفرنسا، فإن زعماء الشيوعية يأتمرون بأمر قادة الكرمين، ويعرقلون سياسة بلادهم وأوطانهم" (al-Bina', 2011).

## النتائج

1. أن مصطلح الليبرالية يهدف إلى السعي إلى الحرية الفردية الشخصية، ووجوب احترام استقلال الشخصية الإنسانية، ووضع القيود على السلطة والتقليل والحد من أدوارها التي تحمي المصالح العامة للإنسان والسعي إلى توسيع الحريات المدنية والمشاركة الشعبية والمجتمعية في اتخاذ من القرارات.
2. الليبرالية حديثاً ليست كالليبرالية قديماً فقد تكون في يوم ما تياراً وقد تكون مذهباً وقد تكون فكراً ويمكن القول بأنها فلسفة.
3. المساواة السياسية لدى الليبراليين تقوم على منح فرص متكافئة للجميع للتعبير عن أفكارهم وتنظيم أنفسهم.
4. ترى الماركسية أن المجتمعات خاضعة في تطورها لجملة من القوانين تشكل ما تسميه هذه النظرية بالمادية التاريخية.
5. يعتبر كارل ماركس أول مفكر اشتراكي أضفى مضمونا شعبيا على مصطلح الدكتاتورية، وسخرتها لتحقيق أهدافها.



## References

- ‘Abd ‘Ali ‘Abd al-Qadir. t.th. *Muhadarat Nazariyyat al-‘Alaqah al-Dawliyyah*. Al-Jaza’ir: Kulliyat al-Huquq wa al-‘Ulum al-Siyasiyyah: Jami’at al-Duktur al-Tahir Mawlay Sa’idah.
- ‘Abd al-Wahab al-Masiri. 1999. *Mawsu’at al-Yahud wa al-Yahudiyyah wa al-Sahyuniyyah*. Kaherah: Dar al-Shuruq.
- Amir ‘Abd al-‘Aziz. 1981. *Al-Nazariyyah al-Marksiyyah fi Mizan al-Islam*. Oman: Maktabat al-Aqsa.
- ‘Awaji, Ghalib bin ‘Ali. 2006. *Al-Mazahib al-Fikriyyah al-Mu’asirah wa Dawruha fi al-Mujtama’at wa Mawqif al-Muslim minha*. Jeddah: al-Maktabah al-‘Asriyyah al-Zahabiyyah.
- Awskar Lanj. t.th. *Al-Iqtisad al-Siyasi*. Tab’ah Dar al-Ma’arif.
- Al-‘Attar, Fu’ad. 1973. *Al-Nuzum al-Siyasiyyah wa al-Qanun al-Dusturiyyin*. t.tp.: Dar al-Nahdah al-‘Arabiyyah.
- Al-Ba’labaki, Munir. 1990. *Mawsuat al-Mawrud al-‘Arabiyyah*. Dar al-‘Ilm li al-Malayin.
- Al-Bilawi, Hazim. 2006. *Min Ajl al-Islah al-Siyasi ‘an al-Dimuqratiyyah al-Libraliyyah Qadaya wa Mashakil*. Kaherah: Dar al-Shuruq.
- Al-Bina’, Jamal. 2011. *Naqd al-Nazariyyah al-Marksiyyah, Jamal al-Bana*. Majallat al-Hiwar al-Mutamadan. Bil. 3281.
- Al-Dib, Hatim bin Hasan. 2011. *Maza Ta’rif ‘an Hazihi al-Mustalahat: al-Dawlah al-Islamiyyah, al-Dawlah al-Madaniyyah, al-‘Almaniyyah, al-Libraliyyah, al-Dimuqratiyyah, al-Thayuqratiyyah*. Mesir: Mu’assasat al-Sahabah li al-Tab’ wa al-Nashr wa al-Tawzi’, Shabin al-Kawm.
- Dwidar, Muhammad. 2003. *Mabadi’ al-Iqtisad al-Siyasi*. Mesir: Manshurat al-Halabi al-Huquqiyyah.
- Georges Politzer. t.th. *Usul al-Falsafah al-Marksiyyah*. Bayrut: Tarjamat Sha’ban Barakat.
- Ghitas, Iskandar. 1792. *Asus al-Tanzim al-Siyasi fi al-Duwal al-Ishraqiyyah – Dirasah Ta’siliyyah Muqaranah*. t.tp.: Dar al-Fikr al-‘Arabi.
- Halas, Hasan Sulayman. 2007. *Wa al-Ikhtilaf fi al-Mustalahat al-‘Aqa’idiyyah wa al-Fikriyyah wa Atharuhu ‘ala al-Ummah al-Islamiyyah*. Tesis Sarjana. Kulliyah Usul al-Din, Ghazah.
- Al-Hamd, ‘Abd al-Qadir Shaybah. t.th. *Adwa’ ‘ala al-Mazahib al-Hadamah*. Majallat al-Jami’ah al-Islamiyyah bi al-Madinah al-Munawwarah.
- Ibrahim Fathy. 2003. *Azmat al-Taqlid al-Idiyuluji al-Librali*. Majallat al-Mustaqbal al-‘Arabi.
- Jam’at al-Khawli. 1407. *Al-Ittijahat al-Fikriyyah al-Mu’asirah wa Mawqif al-Islam minha*. Al-Madinah al-Munawwarah: Matabi’ al-Jami’ah al-Islamiyyah.
- Al-Jundi, Ahmad Anwar Sayyid Ahmad. t.th. *Tarikh al-Ghuzuw al-Fikri wa al-Ta’rib khilal Marhalah ma bayn al-Harbayn al-‘Alamiyatayn*. t.tp.: Dar al-‘Itisam.
- Al-Khatib, Nu’man Ahmad. t.th. *Al-Wajiz fi al-Nuzum al-Siyasiyyah*. Oman: Dar al-Thaqafah.
- Ma’ani Ziyadah. 1986. *Al-Mawsu’ah al-Falsafiyah al-‘Arabiyyah*. t.tp.: Ma’had al-Nama’ al-‘Arabi.
- Majma’ al-Lughah al-‘Arabiyyah. 1983. *Al-Mu’jam al-Falsafi*. Kaherah: Dar al-Watha’iq.
- Majmu’ah min al-Muallifin. t.th. *Al-Mawsu’ah al-‘Arabiyyah al-‘Alamiyyah*. t.tp.: Da’irat al-Ma’arif al-‘Alamiyyah.
- Muhammad Rabi’. 1994. *Al-Fikr al-Siyasi al-Gharbi, wa Siyasatuhu wa Manahijuhu, min Aflatun ila Marks*. Kuwayt: Jami’at al-Kuwayt.
- Mutawalli, ‘Abd al-Hamid. 1998. *Al-Islam wa Mabadi’ Nizam al-Hukm fi al-Marksiyyah wa al-Dimuqratiyyah al-Gharbiyyah*. t.tp.: Mansha’t al-Ma’arif.

- Al-Qardawi, Yusuf. 1993. *Al-Hulul al-Mustawradah wa Kayf Jannat 'ala Ummatina*. Kaherah: Dar Wahbah.
- Raja' Salamah. 2004. *Ayy Dimuqratiyyah yuriduha lana al-Dimuqratoyyun al-Islamiyyun*. Maqal Nashr fi al-Hiwar al-Mutamadan. 25 Desember.
- Sa'fan, Hasan Shahatah. 1995. *Turath al-Insaniyyah, Ruh al-Qanun li Muntskiyyu*. Mesir: al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Amah li al-Kitab.
- Al-Sawi, Mahmud. 2011. *Mawsu'ah Laland al-Falsafiyyah, Andariyyah Laland, Naqlan 'an: al-Fikr al-Librali tahta al-Majhar. Silsilat Tayyarat Fikriyyah Mu'asirah*. Kaherah: Jami'at al-Azhar.
- Shahatah, Muhammad Saqar. t.th. *Al-Islam wa al-Libraliyyah naqidan la Yajtami'an*. al-Iskandariyyah: Dar al-Khulafa' al-Rashidin.
- Shakir al-Nabulsi. 2001. *Al-Fikr al-'Arabi fi al-Qarn al-'Ishrin*. t.tp.: al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li al-Dirasat wa al-Nashr.
- Shakir al-Nabulsi. 2007. *Sujun bila Qadban yahduthu fi al-'Alam al-'Arabi al-An*. Al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li al-Dirasat wa al-Nashr.
- Shakir al-Nabulsi. 2010. *Al-Libraliyyah al-Sa'udiyyah bayn al-Wahm wa al-Haqiqah*. Al-Mu'assasah al-'Arabiyyah li al-Dirasat wa al-Nashr.
- Al-Sharqawi, Sa'ad. 2002. *Al-Nuzum al-Siyasiyyah fi al-'Alam al-Mu'asir*. Kaherah: Dar al-Nahdah al-'Arabiyyah.
- Al-Suba'I, Muhammad. t.th. *al-'Almaniyyah, al-Libraliyyah, al-Dimuqratiyyah, al-Dawlah al-Madaniyyah fi Mizan al-Islam*. Jam'iyyat al-Tartil: al-Lajnah al-'Ilmiyyah.
- Ta'imah Sabir. 1983. *Al-Fikr al-Madi fi Mizan al-Islam*. t.tp.: Maktabat al-Ma'arif li al-Nashr wa al-Tawzi'.
- Ta'imah Sabir. 1993. *Al-Masuniyyah, zalika al-'Alam al-Majhul*. Bayrut: Dar al-Jayl.
- Al-Tamimi, 'Ali Sabih. 2016. *Falsafat al-Huquq wa al-Hurriyat al-Siyasah wa Mawani' al-Tatbiq: Dirasah Tahliliyyah fi al-Falsafah al-Siyasiyyah*. Dar Amjad li al-Nashr wa al-Tawzi'.
- Al-Taymumi, al-Hadi. 2008. *Nazariyyat al-Ma'rifah al-Tarikhiiyyah wa Falsafat al-Tarikh fi al-'Alam al-'Arabi fi al-Nifs al-Thani min al-Qarn al-'Ishrin Mukhtarat Mu'arrabah*. Tunis: al-Majma' al-Tunisi li al-'Ulum wa al-Adab wa al-Funun.
- Tharwat Badawi. 1976. *Usul al-Fikr al-Siyasi*. t.tp.: Dar al-Nahdah al-'Arabiyyah.